الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية.
السنة الثالثة ليسانس: تاريخ عام.
الوحدة التعليمية: استكشافية.
السداسي: السادس.
السنة الجامعية: 2025-2024
اعداد: د. يوسف دحماني.

محاضرات مقياس تاريخ الفكر الاجتماعي والسياسي

المحاضرة 04: التعريف بمقياس الفكر الاجتماعي والسياسي

1- نظرية العقد الاجتماعي 2– الفلسفة الماركسية. 3– النظريات الاجتماعية المعاصرة

مطبوعة رقم: 04

1- نظرية العقد الاجتماعي:

ظهرت نظرية العقد الاجتماعي، كرد فعل على فكرة القانون الطبيعي التي كانت سائدة في بداية الفترة الحديثة، وللرد على تلك الفكرة حاولت نظرية العقد الاجتماعي إعطاء تفسير اجتماعي للدولة والسلطة السياسية بدلا من التفسير الديني أو الطبيعي، ويعود مفهوم نظرية العقد الاجتماعي إلى الفلسفة الكلاسيكية والتي يعد أفلاطون وأرسطو أبرز مفكريها، وهي الفلسفة التي ترى أن الإنسان حيوان اجتماعي يستطيع أن يدخل في اتفاق ينظم المجتمع.

تنطلق نظرية العقد الاجتماعي من الفرضية القائلة بأن نشوء المجتمع لم يكن طبيعيا بل مستحدث، حيث كان الناس يعيشون في الحالة الطبيعية (ما) قبل (نشؤ الدولة) من دون قوانين تنظم حياتهم، مما أدى إلى انتشار الفوضى، الأمر الذي دفع الناس إلى الاتفاق على عقد بينهم، ينقذ حياتهم، وينظم شؤونهم، وبموجبه يتخلون عن بعض حقوقهم الطبيعية لصالح الدولة، حيث يقوم جوهر هذه النظرية على انتقال الجماعة الإنسانية من الحالة الطبيعية إلى حالة المجتمع السياسي المنظم، نتيجة وجود عقد اجتماعي يتفق عليه الناس. وقد شكلت نظرية العقد الاجتماعي أساس معظم الأفكار والنظريات السياسية التي ظهرت في أوربا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقد ارتبطت بثلاثة مفكرين وهم:

أ-توماس هوبز 1588–1679م:

هو فيلسوف بريطاني قدّم رؤيته في العقد الاجتماعي في كتابه الليفياتان(الطاغوت أو العملاق الذي نشره عام 1651م، حيث يعتقد أن الإنسان أناني وشرير بطبعه، وتكون الحالة الطبيعية حسبه هي حالة حرب الكل ضد الكل، والهدف هو الحفاظ على الذات، وبعد وقوع الكثير من الضحايا والخسائر البشرية يتوصل العقلاء من الناس إلى ضرورة وجود عقد اجتماعي هدفه ضمان الأمن، وذلك بإنهاء الحالة الطبيعية، والتي تعني التخلي عن كل الحقوق الطبيعية للأفراد لصالح الدولة التي يحق لها استخدام كل ما يلزم لضبط المجتمع بما في ذلك الاستبداد، وبذلك يبرر هوبز الملكية المطلقة كنظام للحكم.

ب-جون لوك 1632 –1704م:

وهو بدوره فيلسوف بريطاني صاغ نظريته في العقد الاجتماعي في الرسالة الثانية من كتابه (الحكومة المدنية)، والتي نشرت في سنة 1690م، ويعتقد لوك أن الإنسان خير وطيب بطبعه عكس اعتقاد هوبز، حيث تتميز حالة الطبيعة بوجود الحرية الفردية والملكية الخاصة، وللحفاظ على حياة الأفراد وتجنبا لحصول نزاعات بينهم يتفقون على عقد اجتماعي يتخلون بموجبه عن بعض حقوقهم الطبيعية لصالح الدولة، وبالمقابل لا يحق للسلطة الاستبداد بالأفراد، ويعد لوك بذلك مدافعا عن الليبرالية كنظام

حكم يقوم على وجود الحكومة الشرعية، ومنعا لإساءة استخدام السلطة تم تقسيمها إلى سلطات ثلاث تشريعية تضع القوانين وتنفيذية تنفذها، وقضائية تراقب السلطتين التشريعية والتنفيذية. ويختلف العقد الاجتماعي عند لوك عن العقد الاجتماعي عند هوبز من ناحية الغاية من العقد حسب تصور كل منهما لطبيعة الإنسان، فالغاية من العقد الاجتماعي عند لوك هي الصراع وتجنبه، أما عند هوبز فالغاية منه إحلال السلام.

ج- جان جاك روسو 1712-1778م:

الحد من روسو فيلسوف فرنسي من أصل سويسري عبر عن نظريته في العقد الاجتماعي في كتابه (العقد الاجتماعي) الذي نشره سنة 1762م، حيث خالف فيه كلا من هوبز ولوك في اعتقاده لطبيعة الإنسان، فهو عنده في الحالة الطبيعية ليس خيرا وليس شريرا، ولكن المجتمع يفسده بسرعة، حيث يعمل الجميع على تحقيق مصالحهم الشخصية، ويهدف العقد الاجتماعي إلى جعل الشعب صاحب السيادة، حيث يتخلى الشعب عن اهتمامه بمصالحه الشخصية لصالح المصلحة العامة، وبموجب العقد يتخلى الأفراد عن كل حقوقهم للدولة ولكن دون أن يخسروها، وبالمقابل ينبغي أن تكون الدولة عادلة، وفي حال إخلال الدولة بعدالتها يحق للأفراد تغيير الحاكم فيها بموجب الحقوق ذاتها التي تنازلوا عنها للدولة، وبذلك يكون العقد الاجتماعي عند روسو أقرب إلى العقد الاجتماعي عند هوبز فكلاهما يقول : أن الغاية من العقد هي كسر الحالة الطبيعية وإحلال السلام، ويختلف العقد الاجتماعي عند روسو عن العقد عند كل من هوبز ولوك في قضية أن المسؤولية الاحتياطية في الحفاظ على الحقوق تقع على عاتق الشعب الذي يتمتع بالسيادة، وهي النظرية التي كانت أساسا للثورة الفرنسة وللديمقراطية.

2- الفلسفة الماركسية:

ظهرت الماركسية كفلسفة ومذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وسميت كذلك نسبة إلى مؤسسها الأول كارل ماركس 1818-1883م، الذي استوحى فلسفته من التراث الفكري الذي عاصر فيه الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، والاقتصاد السياسي الإنجليزي الكلاسيكي، والاشتراكية الفرنسية، وفي الحقيقة لم تقتصر صياغة الفلسفة الماركسية على ماركس رغم نسبتها إليه وإن كان هو رائدها وشاركه فيها "فريدريك إنجلز" 1820-1895م، ثم أكملها وأعطاها البعد العملي والتجربة الميدانية فلاديمير لينين 1870-1924م خاصة بعد قيام الثورة البلشفية سنة 1917م، كما كانت فلسفة هيجل(1771 1831م) ومادية فورباخ 1804 – 1872م مصدرا نظريا مهما مباشرا للفلسفة الماركسية.

وقد أخذت الفلسفة الماركسية الطابع والمعنى المادي الجدلي لأن مؤسسيها يعتقدون أن جوهر العالم هو المادة، وأن المادة في نظرهم مستقلة، وأن وجودها سابق على فكرتها، وما الفكر إلا انعكاس لما يقع خارجه في العالم المادي الطبيعي، وفي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. ويقوم النموذج التصوري للفلسفة الماركسية على دعامتين أساسيتين هما:

-المادية الجدلية: وهي التي ترى أن المادة هي كل الوجود، وأن كل مظاهر الوجود ما هي إلا نتيجة تطور متصل للقوى المادية.

-المادية التاريخية: وهي تصور مادي للتاريخ، يسمح بتحليل التاريخ وتفسير أحداثه وصراعاته الاجتماعية وتطوراته الاقتصادية والسياسية بناء على أسبابها المادية، ولا سيما تاريخ الطبقات الاجتماعية وعلاقاتها وتطورها، كما تقوم الفلسفة الماركسية ببعدها المادي الجدلي على أسس نذكر منها:

– أنها عبارة عن صراع طبقي ومصالح مادية(جدل مادي وتاريخي). – المهم ليس في فهم العالم بل العمل على تغييره.

– التاريخ عبارة عن صراع بين الطبقات نتيجة عوامل اقتصادية. – الاقتصاد وعلاقات الإنتاج هما أساس كل ظاهرة اجتماعية.

– تفسير الأحداث والتاريخ بناء على نظام الملكية. – محاربة الأديان واعتبارها وسيلة لتخدير الشعوب.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz

3- النظريات الاجتماعية المعاصرة:

من الصعب الإلمام بجميع النظريات المعاصرة في علم الاجتماع، نظرا لتعددها وكثرتها، كما أنه لا يمكن تناول النظريات المعاصرة أو الحديثة دون التعرض للنظريات الكلاسيكية، باعتبارها امتدادا لها.

أ – النظريات الكلاسيكية:

أ – النظرية الوضعية:

مؤسسها هو عالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت، وتقوم هذه النظرية على العلم رافضة الفكر الميتافيزيقي، مؤكدة على الوقائع العلمية، حيث تقوم على المعرفة اليقينية المنظمة بعيدا عن التأمل العقيم كما يقول أصحابها، وتعرف النظرية الوضعية بالإيجابية لأنها تتخذ موقفا إيجابيا من الواقع، والتحول من نفي الواقع إلى الإيمان به. من جهة أخرى ينادي الاتجاه الوضعي بضرورة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في البحوث الاجتماعية انطلاقا من فكرة المماثلة العضوية.

ب–النظرية البنائية الوظيفية(الكلاسيكية):

ارتبط الاتجاه الوظيفي بظهور علم الاجتماع منذ بداياته الأولى، حيث نشأ هذا الاتجاه مع الرواد الأوائل لعلم الاجتماع أمثال : أوجست كونت، وهربرت سبنسر، وإميل دوركايم، وباريتو، وغيرهم، فكل منهم حاول تصور المجتمع من حيث بنائه المتكون من أجزاء، والوظائف التي يؤديها، فحسبهم فإن الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقائه تفهم من خلال وظيفة النسق الاجتماعي.

ج– النظرية الماركسية الكلاسيكية:

تفسر كيفية تطور المجتمعات مستندة على المنهج الديالكتيكي أو الجدلي والتفسير المادي، والتي تأسست على يد كارل ماركس ورفيقه فريدريك إنجلز كما ذكرنا من قبل ونحن نتحدث عن الفلسفة الماركسية.

أما بخصوص النظريات الاجتماعية الحديثة والمعاصرة فنذكر منها: النظرية الوضعية المحدثة، النظرية الماركسية المحدثة، النظرية البنيوية وما بعد البنيوية، نظرية التفاعلية الرمزية، نظرية الفينومينولوجيا (الظاهراتية ، الاثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية المعاصرة، نظرية الحداثة وما بعد الحداثة، الفردانية.

د. يوسف دحماني – Dr. Youssouf Dahmani | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية – جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان.
youceftlemcen84@gmail.com | youssouf.dahmani@univ-tlemcen.dz